﴿ روزفلت في وادي النيل ﴾

مرّ مستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وها نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

﴿ ١ — ما قال لنا ﴾

* من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لاأريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلةً غايتها الرئيسية من التعليم مجرّد تخريج طلبة لاحراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام باية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأناً هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يسري في الاذهان سواء في اميركا واوربا وافريقيا فكرة مآلها ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الاولى التوظف في الحكومة

* من كلام قاله في الوليمة التي اعدها له حضرة الوجيه جورج بك ويصا على النيل

اذا لم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان أُرسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني أُرسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وحاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) إنهم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

* من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس

ان كانت عندي كلمة نصح للمصري فهي ان يعاملَ المسلمُ المسيحيَّ بتمام العدل كما يعامل المسيحيُّ المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان لي نفوذٌ ألحُّ في عمله . ولما كانت القوةُ في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان يظلمَ مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيءٌ من النفوذ لا اسمح بشيء من ذلك .... إن في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى السلاح في العصر الحديث فيجب ألاّ يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

* من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادّعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي . وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك اموراً كثيرة يجب ان يتعلموها واموراً كثيرة يجب ان يتجنبوها، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا يفوتنكم ان الامر الخطير هو ان تتم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

﴿ ٢ – ما قلناه له ﴾

• من خطابٍ مفتوح لسعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد

ايها الضيف العظيم ! انك الآن تخترق وادي النيل وترى النيل تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن أن هذه منحة الورد كرومر التي منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

• من قصيدة لشوقي بك

قفْ بتلك (القصور) في اليمّ غرقى　　ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعذارى اخفين في الماء بضا　　سابحاتٍ به وأبدين بضا
مشرفات على الزوال وكانت　　مشرفاتٍ على الكواكب نهضا
شاب من حولها الزمانُ وشابت　　وشبابُ الفنون ما زالَ غضا
صنعةٌ تدهش العقول وفنٌّ　　كان اتقانه على القوم فرضا
وانا المحتفي بتاريخ مصرٍ　　من يصُنْ مجدَ قومه صان عرضا
لم تمتْ امةٌ ولا بادَ شعبٌ　　افرضوا الذكرَ والاحاديث قرضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدي　　يا سماءَ الجلالِ لا صرتِ ارضا
يا امامَ الشعوب بالامس واليو　　مَ ستعطى من الثناء فترضى
مصر بالنازلين من ساح (معنٌ)　　وحمى الجودِ (حاتمُ) الجودِ أفضى
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً　　وابذلِ النصح بعد ذلك محضا
قل لقومٍ على (الولاياتِ) أيقا　　ظٌ اذا ذاقتِ البريةُ غمضا
شيمة النيل ان يفي وعجيبٌ　　اخرجوه فضيّع العهد نقضا

* من قصيدة لحافظ افندي ابرهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلمْ اهـل مصر حريةَ التعبيرِ
واخبرِ الناسَ كيف سدتم على النا سِ وجئتم بمعجزات الدهورِ
وملكتم اعنة الريح والما ءَ ودستم على رقاب العصور
قفْ وعدّدْ مآثر العلم واذكرْ نعمَ الله ذكرَ عبدٍ شكورِ
واذا ما ذكرتَ انعمه الكبـــرى فلا تنسَ نعمة الدستورِ
انما النيل والمسيسيبي صنوا نِ هما حليتان للمعمورِ
وعجيبٌ يفوزُ هذا باطلا قٍ وهذا في ذلة المأسورِ

* الدكتور شبلي شميّل

احيي فيك مروّض الوحوش — وحوش المال في اميركا ووحوش الحيوان في افريقيا — وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيبٌ في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ..!

﴿ النظرات والريحانيات [1] ﴾

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاتهِ ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرون قرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة قروش وطبع كتاب « الريحانيات » في المطبعة العلميـة في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال ومكتبة المعارف باول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال لبنان . بعد ان اقحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤهما بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفته

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

(١١)

مصر وتناقلت نفثاتهِ صحف الاقطار فعرفته البلادُ العربيـة ، والريحاني صاحب « الريحانيات » الزاهرات عرفته سوريا واميريكا ومصر كاتباً عربياً كما عرفه الانكلوسا كسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقامٌ رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائهِ . وهما يتشابهان باشياء ويختلفان باشياء

عرفت الاثنين فعرفتُ فيهما نفسين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كلٌ منهما عن رأيه وفكره دون ان يغضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوئام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي

ورضا البعض فيه للبعضِ سخطٌ ورضا الكلِّ غايةٌ لا تُنال

ويقول الريحاني لقارئهِ : « في كل حالٍ لا انسى انك اكلتَ من جفنتي وشربتَ من ابريقي ونمتَ في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افترقنا فكما تراقفنا متحابين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هـذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسوية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعدام ، وكلٌ يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كلٌ منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الاّ مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكأنهُ عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوربا واميريكا فعلاً . وبعد هذه السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء واخذا ينظران الى الانسان ومدنيته من خلال نظّارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات

امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدنية المعبودة ، مئة مصيبة منقودة » وأنّ المنفلوطي منها وشكا . فكأن قلمه ما وصفه به

فتراه ورقاءَ تندب شجوًا وتراه رقطاء تنفثُ نارا

ولكنّ الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الانسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثغر الاثنين : ابتسامة عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ، ولقد تؤلمنا هذه وتلك احياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك ما قيل قدماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني كما يجب ان نكون . فلهذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب الثاني لانه يحسنُ الظنَّ بنا ... وقلم هذا وذاك

هو جسرٌ تمشي القلوبُ عليه لتلاقي بين القلوب قرارا

* * *

ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشيبة فاختالت فيها تيهاً وفخراً ، وباهت بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين نثراً وشعراً ، وكسا الريحاني افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولوّنه بالوان الحقول بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاهي الاميرات حسناً وجمالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف يستمدّ منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة اجداده فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس

لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات » فقال : « ما بيدك ؟ — فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب فاعاده اليّ ثاني يومٍ وقد كتب في اول صفحةٍ منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارنيه صديقي ... انطون افندي الجميّل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلاّ حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ ساعاتٍ . فيحفظ الكتابين في مكتبتهِ ويعود اليهما من حين الى حين ...

* * *

ديوان المصري [1] — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري وشعر شبابه زفّه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته : باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة وإباء وهمة واعجاب وحياةٌ تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سنٍ بلا عيب . بل ربما كان جمال كل سنٍ في ما يعدُّ عيوباً . جرّد الشاب من اندفاعهِ وهوسهِ وعدم مبالاته بالعواقب فترى امامك ما يمجه الذوق كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشيء فنؤاخذه بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إنْ هي إلاّ سحابة صيف تنقشع امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نغلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في طليعة شعراء الطور الجديد وقد احلّه ديوانه هذا المحل واكسبه منزلةً هو جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد حبل عمره ، ويشتدّ ازرُ شعره ، لنرى الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »

(ونرجئ الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)

اشواك وازهار

العرَج والفرَج

الجنون فنون : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة عرجاء — والعرج والجنون لا ينفيان الغنى ماتت عن ثروة طائلة واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يمشي في جنازتها . فكم من اعرج في ذلك اليوم عدّ نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ، وكم من سالمٍ تمنى لو بُلي بالعرج ، وكم من محتال تظاهر بالعرج ، فسار في الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تعارجتُ لا رغبةً في العرج ولكن لافرع باب الفرَج

نيشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع » لنيشان الافتخار تسميه « نيشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام